الغلو والتطرف أسباب وحلول في ضوء الإسلام

د. إيمان علي الغنانيم
جامعة البلقاء التطبيقية

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على حقيقة الغلو والتطرف ومفهومها والأسباب المؤدية إلى الوقوع فيها، وأهم الطرق التي يمكن من خلالها الحد من هذه الظواهر السلبية في مجتمعاتنا، كما تسلط الضوء على موقف الإسلام منها والمنهج الذي يسير عليه ديننا الحنيف اللتخلص منها، والذي يدعو إلى الوسطية والإعتدال والبعد عن كل ما يسبب هلاك أو يلحق أذى بالبشرية، مستمدة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.وتكونت هذه الدراسة من ثلاثة مباحث وعدة مطالب.ويحتوي المبحث الأول على مفهومي الغلو والتطرف، ويتحدث المبحث الثاني عن أهم أسباب وحلول الغلو والتطرف. أما المبحث الثالث فيركز على موقف الإسلام ومنهجه في مقاومة هذه الآفات التي تعد من أهم التحديات التي تواجه المجتمعات الإسلامية والعالم أجمع.

Abstract

This study aims to identify the reality of extremism and excessive, its concept and the reasons leading to it, and the most important ways through which to reduce these negative phenomena in our societies, and sheds light on the position of Islam and the approach of our religion to be rid of them, And moderation and distance from everything that causes loss or harm to humanity, derived from Qur'an and the Sunnah of His Messenger peace be upon him. This study consisted of three investigations and several demands.The first section contains the concepts of extremism and excessive, and the second section discusses the most important causes and solutions of extremism and excessive. The third topic focuses on the position of Islam and its method of resisting these pests, which are one of the most important challenges facing Muslim societies

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرورنا ومن سيئات أعمالنا، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن حبيبنا وسيدنا محمد عبده ورسوله، وبعد:

فإن الإسلام دين الإعتدال والوسطية، والسماحة واليسر، ويدو لرفع الحرج والمشقة، ونبذ التشدد والتطرف والغلو، وكل ما فيه من حرج أو مشقة أو تعسير لا يمت لديننا الحنيف بصلة، يقول تعالى: " **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**" سورة البقرة: 143، وقد وجه أعداء الإسلام التطرف الديني أصابع الإتهام لتعاليم الدين وعلمائه، وهذا تحدي خطير يواجهنا، ولا بد من الوقوف لهذه التداعيات التي تشوه

صورة الإسلام السمح، ورسولنا محمد ﷺ رسول الرحمة، أرسله الله تعالى رحمة للعالمين، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين، والشفيع يوم الدين، ودعا للتوسط والإعتدال، وقد نصح الغالين والمتطرفين.

فالغلو والتطرف من الآفات المنتشرة في المجتمعات، وتعد سبب رئيسي لتدمير العديد من الدول والبلدان، وتعاني منه الأمم المتدينة والعلمانية، وتعددت الأساليب والوسائل في تطبيق الغلو والتطرف، ويعد التطرف الديني والفهم الخاطئ له من أصعب أنواع التطرف الذي يواجهه المجتمع، وقمت بتقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث على النحو التالي :

المبحث الأول : التعريفات.

المطلب الأول : مفهوم الغلو.

المطلب الثاني : مفهوم التطرف.

المبحث الثاني: أسباب وحلول الغلو والتطرف.

المطلب الأول : الأسباب المؤدية لهذه الظاهرة.

المطلب الثاني: الحلول التي تحد من الغلو والتطرف.

المبحث الثالث : منهج الإسلام في مقاومة التطرف.

- **مشكلة البحث :**

1- ما المقصود بمفهوم الغلو والتطرف؟

2- ما هي الأسباب التي تؤدي إلى وقوع لغلو والتطرف؟

3- ما هي الطرق التي تعالج مشكلة الغلو والتطرف؟

4- كيف عالج الإسلام هذه الآفات؟

- **أسلوب البحث :**

يقوم هذا البحث على المنهج العلمي الوصفي والتحليلي، للكشف عن الحقائق بالأدلة والبراهين.

المبحث الأول : التعريفات.

المطلب الأول : مفهوم الغلو.

تدور الأحرف الأصلية لكلمة غلو ومشتقاتها على معنى مجاوزة الحد والقدر، يقول ابن فارس :" الغين واللام والحرف المعتل أصل صحيح في الأمر يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر. يقال: غلا السعر يغلو غلاء، وذلك ارتفاعه[1]، وغلا الرجل في الأمر غلوا: جاوز الحد[2]، غلا الأمر زاد وعظم[3]. وغلا في الدين تشدد فيه وجاوز الحد وأفرط فهو غال، وفي التنزيل العزيز " لا تغلوا في دينكم غير الحق" (سورة المائدة: 77)، والدابة في سيرها ارتفعت فجاوزت حسن السير ويقال غلا بها عظم سمنت والسهم غلوا وغلوا ارتفع في ذهابه وجاوز المدى وكذلك الحجر وبالسهم رفع به يريد يديه أن يبلغ به أقصى العلو.[4]

إذاً فالغلو هو مجاوزة الحد، والغلو في الدين هو التشدد والتصلب والمبالغة في أحكامه بما لا يطيقه المرء.

المطلب الثاني : مفهوم التطرف.

أما مفهوم التطرف فالمتتبع لهذه الكلمة يجدها تدر حول حد الشيء وحرفه، يقول ابن فارس : " أطرفت الشيء لم يكن لي، فهو مطرف، والطرف: طرف الشيء[5] وحرفه[6]، وفي لسان العرب الطرف: طرف العين. والطرف: إطباق الجفن على الجفن[7].

وفي الاصطلاح : هو الغلو في عقيدة أو فكر أو مذهب أو غيره، مما يختص به دين أو جماعة أو حزب، وقد يطلق الغلو ويراد به التطرف.[8]

وعليه فإن التطرف من طرف الشيء وحده، سواء قلنا بأن الطرف هو منتهى الشيء أم مطلق الحد[9]، ومن لوازم التطرف أنه أقرب إلى المهلكة والخطر، وأبعد عن الحماية والأمان[10]، وبالتالي فإن التطرف هو تجاوز حد الإعتدال والتوسط.

المبحث الثاني: أسباب وحلول الغلو والتطرف.

المطلب الأول : الأسباب المؤدية لهذه الظاهرة.

يعد التطرف ظاهرة عالمية تشمل العالم كله، ولا تقتصر على فئة معينة، كما أن التطرف ظاهرة قديمة ولها جذور تاريخية، وليست ظاهرة حديثة كما يراها الناس، وما كان إرسال النبي نوح عليه السلام إلا لوقوع قومه في الغلو حيث غلوا في مجموعة الصالحين فأوصلوهم درجة الألوهية.[11]

---

[1] – انظر ابن فارس(ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، ج4، ص387، الزبيدي، تاج العروس، ج40، ص66

[2] – المرجع السابق، معجم مقاييس اللغة، ج1، ص683

[3] – ابن منظور (711هـ)، لسان العرب، ج11، ص118

[4] – المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ج12، ص423

[5] – انظر ابن فارس، مجمل اللغة، ج1، ص594،

[6] – الزبيدي، تاج العروس، ج40، ص66

[7] – ابن منظور (711هـ)، لسان العرب، ج9، ص213

[8] – التطرف حقيقته وبواعثه ومظاهره وعلاجه، مديرية الإفتاء في القوات المسلحة الأردنية، ص23

[9] – اللويحق، عبد الرحمن بن المعلا، الغلو في الدين في حياة المسلم المعاصر، ص60

[10] – القرضاوي، يوسف، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، ص24

ونجد أن التطرف يظهر عند أهل الأهواء والضلال، ولا يمكن تعميمها على دين بل هم مجموعة متطرفة عن الإعتدال والوسطية، كما أن لها أبعاد فكرية وأخلاقية واجتماعية واقتصادية وسياسية، وإن كانت تبدو في ظاهرها ذات أبعاد سياسية.

تعددت الأسباب التي تؤدي إلى وجود تطرف وغلو في بعض الممارسات، ولا بد من التركيز على أهم الأسباب المؤدية لهذه الآفة، فلا يمكن طرح الحلول والحد منها إلا من خلال تسليط الضوء على أسبابها، وسأعرض هنا في هذا البحث أبرز الأسباب المسببة للغلو والتطرف.

أولاً: أسباب اجتماعية.

1- انتشار المنكرات والفساد والظلم في المجتمعات، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
2- كثرة النزاعات والمشاكل الأسرية وازدياد حالات الطلاق بين الأزواج، وبالتلي حرمان الأبناء من رعاية الأبوين أو أحدهما في سن مبكر.
3- الانحلال الأخلاقي وتربوي وضعف الدور الأسري في الحد منها.
4- وجود بعض الاضطرابات النفسية عن البعض، كحالات الاكتئاب والقلق، والاصابة بالانفصام والهلوسة والحقد على المجتمع.
5- انتشار المخدرات والمشروبات المسكرة المذهبة للعقل.

ثانياً: أسباب اقتصادية.

1- انتشار البطالة والفقر والجوع على حد كبير.
2- كثرة الضرائب والالتزامات على أفراد المجتمع.
3- قلة المشاريع التي تسهم في زيادة الانتاج ورفع المستوى الاقتصادي في الدولة.
4- غلاء المعيشة مع كثرة الديون، والالتزامات المادية والاقتصادين التي ترهق جيب المواطن.

ثالثا: أسباب دينية.[12]

1- قلة البضاعة في الفقه والفهم الصائب للدين، وأخذ العلم على غير منهجه السليم، وتلقي العلم من أهل الفتنة ودعاة السوء واتباعهم وتصديق كل ما يقولون.
2- عدم احترام العلماء الأجلاء أصحاب العلم المعتدلين المخلصين لعلمهم.
3- ضعف المناهج التعليمية والخطاب الديني التي تدعو إلى الوسطية والاعتدال ونبذ التطرف والارهاب.
4- استفزاز المشاعر الدينية من خلال الاستهزاء بالنعتقدات والشعائر والقيم والأخلاق سواء بالقول أو الفعل دون وجود موقف ورد على ذلك.

رابعاً: أسباب سياسية.

---

[11] – اللويحق، عبد الرحمن بن المعلا، الغلو في الدين في حياة المسلم المعاصر، ص92

[12] – انظر القرضاوي، يوسف، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، ص60-62

كثير من المتطرفين يبررون ممارساتهم الإرهابية إلى أسباب سياسية تتبعها دولتهم أو دول أخرى، رافضين الأنظمة والقوانين والتشريعات التي تطبق، كوجود غير المسلمين في بلادهم، وصدور بعض الأنظمة التي يزعمون أنها تخالف شرع الله، وأنها حكم بغير ما أنزل الله، وشتراك الدولة في بعض الأنظمة الدولية والقرارات والمواقف والمنظمات والعقود والعهود المخالفة للشرع، على اعتبار أن الحل الوحيد هو التطرف والغلو والقتل والاغتيال كما يدعون.

قد يكون بالفعل وجود بعض التصرفات والأنظمة والتعليمات وقعت فيها الدولة بدون قصد معارضة للشرع والدين، ويجب الرجوع عن كل ما هو مخالف الشرع، ولكن لا يتحقق ذلك إلا بالقانون، والمجادلة بالتي هي أحسن من خلال أصحاب الاختصاص والجهات الرسمية، وليس بممارسة العنف والتطرف، والإساءة لهيبة الدولة وأمنها واستقرارها، فنعمت الأمن والأمن من أعظم النعم التي ينعم يتمناها المجتمعات والدول.

خامساً: الإعلام.

نجد في وسائل الإعلام المختلفة أثر كبير في نشوء أفكار متطرفة، وموقف سلبي اتجاه الأحداث المتطرفة، ومشاركة في نشرها وتعزيز موقفها، وغياب الخطاب الإعلامي الفعلي في مواجهة التطرف، كما لا نجد لها موقف ايجابي في كثير من الأحيان للمشاركة في الحد منها، وخصوصاً مع سرعة انتشار الأخبار والأحداث والفيديوهات في وسائل التواصل الاجتماعي، فتكثر السخرية وإثارة الفتن والنعرات والمبالغة واخفاء الحقائق وتشويهها، على الرغم من دورها المؤثر جداً في المجتمعات، بل تعد من أكثر الوسائل المساعدة في الحد من هذه الأفات الخطيرة في بلادنا.

المطلب الثاني: الحلول التي تحد من الغلو والتطرف.

والآن بعد أن ألقينا الضوء على أهم أسباب التطرف وبواعثه ومثيراته، نقف هنا عن العلاج لهذا الداء الخطيرة، ومحاول الحد منها، بالرغم من وجود كثير من العقبات التقادرة على وقفها أو التخلص منها نهائياً، فالأمراض التي تتعلق بالنفس البشرية وبعض أفكارهم الملوثة يصعب علاجها بالسهولة، بل تحتاج إلى مراحل وخطوات كثيرة حتى يتعالج منها.

فما هي الأسباب اجتماعية واقتصادية ودينية وسياسية، فالعلاج أيضاً يتنوع في ضوء الإسلام وتعاليمه السمحة، واحتواء الشباب والتقرب منهم، وتوجيههم إلى تفريغ طاقاتهم بممارسة الرياضة وبراز مواهبهم المختلفة.

أولاً: المجتمع ودوره الفعال.

يعد الدور البارز للمجتمع في الحد من التطرف كبير ومهم، لأن المتطرف والمغالي يكون متأثر من بيئته وعاداته وتقاليده التي عاش عليها، فإذا صلحة البيئة سليمة من الأفكار المنحرفة والمشوه، تساعد في وجود شباب واعي معتدل، يبدأ المجتمع من الأسرة وتماسكها وتربيتها، ثم المدرسة وتوجيه هذا الجيل إلى الانتماء وحب الوطن والاخلاص، والخوف على أمنه وسلامته.

ثانياً: دور الإعلام الديني.

إن الخطاب الإسلامي المعتدل له أثر حساس ومؤثر على أبناء المجتمع، من خلال البرامج الدينية على قنوات التلفاز، والراديو، ووسائل التواصل الاجتماعي المتعددة، والذي يصدر عن أهل العلم المقربين من قلوب الناس ومؤثرين في خطاباتهم المقنعة والصادقة والمستندة إلى الأدلة والبراهين واضحة، وكذلك في خطب الجمعة التي تساهم في التأثير الايجابي على إفراد المجتمع المختلفة.

ثالثاً: دور الدولة فتح باب الحوار والمناقشة مع الشباب.

يحتاج شبابنا الاستماع إلى همومهم ومشاكلهم والتحديات التي يوجهونها، والاستفسارات التي تراودهم، من الجهات المختصة المختلفة، وعدم قمعهم أو الإساء إليهم أو الاستهزاء بأفكارهم، لمحاولة تعديل بعض السلوكيات التي قد تؤدي إلى وقوعهم بالغلو والعنف والتطرف.

رابعاً: دور التعليم والمناهج العلمية.

ويبدأ هذا الدور من المدارس ومناهجها التي تركز على الفكر السليم والمعتدل في شتى جوانب الحياة العملية، وكذلك وجود مواد تدرس في الجامعات تركز على السلوكيات المتزنة ونبذ التشدد والعصبية، وتساهم في الحد من إثارة الفتن والنعرات والعنف، وكذلك مواد عملية تنمي المهرات الفكرية والأدبية والعلمية والاجتماعية وغيرها، مما تنمع الفراغ والسلوكيات المنحرفة لدى هذه الفئة المهمة في المجتمع.

المبحث الثالث : منهج الإسلام في مقاومة التطرف.

جاء الإسلام في بيئة يسودها التطرف والغلو والعصبية، لينقل الحرب إلى الإعتدال والوسطية، وقد أودع الله تعالى كتابه الكريم الشفاء من كل داء ، والنور والضياء لكل ظلماء ، والمخرج من كل فتنة عمياء . ومن ذلك داء (الغلو) وظلمائه ، وفتنته.

وتعتبر ظاهرة التكفير[13] من أخطر القضايا في الوقت المعاصر، وقد جاء الإسلام مشدداً، وضابطاً بمنهج العدالة، فتجددت مشكلة الغلو متخذة صوراً متعددة واتجاهات شتى في ظل غياب الفهم الصحيح لمقاصد الشرع الحنيف، وجهل شديد بأحكام الشريعة المطهرة، مع هوى متبع وبعد عن الأخذ بمنهج العلماء الأجلاء المعتدلين أهل التقوى والورع والرسوخ في العلم.

إن رسالة القرآن الكريم تدعو لكل ما فيه رحمة وهداية وخير للعالمين يقول تعالى : " مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ" (الأنبياء:107)، وقال تعالى محذراً أهل الكتاب ومحذراً أمة الإسلام في الوقت نفسه من الوقوع في مثل صنعهم: " يا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ "(سورة النساء:171)، وقال رسول الله ﷺ محذراً أمته من الغلو ومبيناً سوء عاقيته:" إياكم والغلو في الدين، فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين"[14]

فنجد سماحة الإسلام في نطاق الدعوة ونشر الدين، فأساس الدعوة هو القول اللين حتى لو كان المدعو من أعصى خلق الله، يقول الله عز وجل موسى وهارون حينما أرسلهما إلى فرعون : " فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى" (سورة طه: 44)، فدعوتهما له تكون بكلام رقيق لين سهل ليكون أقرب إلى النفوس وأبلغ.[15]

إن من أساليب القرءان الكريم في دفع الغلو ، أو رفعه ، التنويه بيسر الشريعة ، والامتنان برفع الحرج عن العباد . والعسر والحرج قرينا الغلو ، فكيف يستقيم دين امرئ على الإسلام ، وهو آخذ نفسه بالعنت والمشقة، قال تعالى : " يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ " (سورة البقرة:**185**).

ومن منهج الإسلام في تحقيق التوسط ونبذ الغلو والتطرف التوسط في العبادة : عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ . فلما أخبروا ، كأنهم تقالُّوها . فقالوا : وأين نحن من النبي ﷺ! قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبدا. وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: أنا أعتزل النساء ، فلا أتزوج أبدا. فجاء

---

[13] النكفير : من الكفر وهو الستر والتغطية، انظر الزبيدي تاج العروس، ج14، ص60 ، وفي الاصطلاح هو جحود الوحدانية أو الشريعة أو النبوة، وهو ضد الإيمان سمي بذلك لأنه تغطية للحق، وكفران النعمة وجحودها وسترها. ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص191

[14] – سنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي، رقم الحديث 3028.

[15] – ابن كثير(ت 774هـ)، إسماعيل بن كثير البصري، تفسير القرآن الكريم، ج3، ص153

رسول الله ﷺ، فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء . فمن رغب عن سنتي فليس مني)[16] رواه البخاري [51]

النتائج :

1- الغلو والتطرف مصطلحات دخيلة على الدين الإسلامي الحنيف.

2- أهم أسباب ودوافع التطرف تشويه صورة الإسلام من الأعداء والحاقدين على الدين الإسلامي.

3- يعد الإعلام من أهم الوسائل التي نستطيع من خلالها الحد من هذه الآفات المدمرة للمجتمع.

4- تعددت الأساليب والطرق التي يتم فيها تطبيق الغلو والتطرف.

التوصيات :

1- لا بد من وجود دور فعال ومؤثر للعلماء المسلمين من خلال الخطاب الإسلامي السمح والذي يدعو إلى الوسطية.

2- تشجيع الشباب على المشاركة في تطوير المواهب والمهارات التي لديهم حتى يكون لهم دور فعال وايجابي في المجتمع.

3- تفعيل دور الإعلام بمختلف الوسائل لإبراز أسباب التطرف، وسليط الضوء عليها للحد منها.

4- تكثيف دور المناهج المدرسية التي تدعو إلى أفكار إيجابية تدعو إلى الاعتدال والوسطية بصور بسيطة ومؤثرة على هذه الفئة العمرية المهم.

المراجع

- ابن فارس (ت 395هـ)، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر 1399هـ - 1979م.
- ابن منظور(ت711هـ)، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
- المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجارمعجم اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة
- الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية.
- ابن فارس (ت 395هـ)، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، مجمل اللغة، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406 هـ - 1986 م.
- التطرف حقيقته وبواعثه ومظاهره وعلاجه، مديرية الإفتاء في القوات المسلحة الأردنية، الأردن، ط1، 2006م

[16] - صحيح البخاري، محمّد بن اسماعيل، باب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم الحديث 4776، ص1949

- اللويحق، عبد الرحمن بن المعلا، الغلو في الدين في حياة المسلم المعاصر، سلسة الكتب العلمية،مطبعة الحميضي، الرياض، 1411هـ
- القرضاوي، يوسف، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، مطابع الدوحة الحديثة، ط1، 1402هـ
- ابن كثير (ت774هـ)، إسماعيل بن كثير البصري، تفسير القرآن الكريم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، مصر.
- مؤتمر " دور الوسطية والاعتدل في الحد من التطرف الديني، مدينة فاس، المغرب، 2014م
- مؤتمر ظاهرة التكفير ..الأسباب..الآثار..والعلاج، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2011م.
- صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل، دار ابن كثير، 1414هـ/1993م.